البيئة والمناخ وأثرهما على تربية الخيول في الدولة المُغولية

(600- 656هـ/ 1203- 1258م)

Environment and climate and their impact on horse breeding in the Mongol Empire

(600-656 AH/1203-1258)

إعداد

أ.فاطمة محمد عبد الغنى عبد الحميد

باحث ماجستير من قسم التاريخ الإسلامي

كلية الآداب- جامعة دمنهور

أ.د. إبراهيم محمد علي مرجونة

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب- جامعة دمنهور

أ.د. م .تيسير محمد محمد شادي

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب- جامعة دمنهور

دورية الانسانيات - كلية الآداب - جامعه دمنهور

العدد (64)- الجزء الثانى - لسنة 2025

البيئة والمناخ وأثرهما على تربية الخيول في الدولة المُغولية

أ.فاطمة محمد عبد الغنى عبد الحميد

أ.د. إبراهيم محمد علي مرجونة

أ.د.م .تيسير محمد محمد شادي

ملخص البحث

إن طرق تكيف الكائنات الحية مع البيئة تعددت واختلفت وفقًا للمتغيرات التي تواجهه، وتبعًا لما امتاز به خصائص سلوكية وقدرة على التكيف، فكان المناخ والبيئة في منغوليا هما المتحكمان الرئيسيان في شكل وطبيعة المغولي وحيوانه " الخيل"، فنرى أنها فرضت عليهم نظامًا حياتيًا مختلفًا وأسلوب معيشي معين.

وقد تناول البحث، الموقع الجغرافي والفلكي لمنغوليا، المناخ وأثره على المغول، المناخ والبيئة وأثرهما على تربية الخيول في منغوليا في الفترة ما بين (600-656هـ/ 1203-1256م) وقد جاء في مقدمة تشرح أهمية دراسة الموقع الجغرافي والفلكي والتضاريس البيئية لأي بلد، كما تناول البحث كيف كان المناخ والبيئة هما المتحكمان في شكل وطبيعة الحياة في منغوليا، حيث فرضت عليهم أسلوبًا حياتيا معين، وكيف تحكمت في أنواع الحيوانات والنباتات التي وجدت، وكيف تأقلمت وتكيفت الخيول هي أيضًا في مناخ قاري متطرف، مبرزة ذلك من خلال صفحات البحث، ، ثم أتبعت ذلك بخاتمة فيها أهم نتائج البحث وما توصل إليه الباحث من توصيات ثم أتبعته بثبت للمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

Research Summary

The ways in which living organisms adapt to the environment have varied and differed according to the variables they face, and according to what is distinguished by the characteristics of control and the ability to adapt. Given that Mongolia is the main controller of the form and nature of the controllers and its animals "horses", we see that it has imposed on them a different life system and a specific way of life. The research dealt with the geographical and astronomical location of Mongolia, the climate and its impact on the Mongols, the climate, and their impact on horse breeding in Mongolia in the period between (600-656 AH / 1203-1256 AD) It came in an introduction explaining the importance of studying the geographical and astronomical location and the best for the country. It also came in the research how the forward direction was where the two controllers of the form and nature of life in Mongolia imposed a certain style on them, and how it controlled the animals and plants that were found, and how the horses were reduced and adapted to a continuous continental climate. This is highlighted through the research pages, then it was followed by the most important results of the research and what the researcher reached from the experts, then it was followed by a list of the sources and references that you are looking for.

المقدمة

إن دراسة الموقع الجغرافي لأي بلد، لا يقل أهمية عن دراسة تاريخ البلد نفسه، لأنه يساهم في معرفة تأثير الموقع على الشعوب، وكيف يساهم بدوره في تشكيل الحضارة وتاريخ المجتمعات، حيث أن البيئة الطبيعة التي يسكنها الإنسان؛ ما هي إلا مسرحًا يمارس فيه دوره في صنع حضارته، فالجغرافية هي العلم الذي يصف سطح الأرض[1]، وما عليها من اختلافات ومن ظواهر مختلفة ولذلك فإن المعرفة الجغرافية تعد ذات أصول عريقة تعود إلى أقدم حضارات الإنسان، لأن الجغرافية تعطى للإنسان وصف للمكان الذي يعيش فيه[2]، ليستطيع من خلال ذلك تحويل موارده إلى ثروة يستمد منها مقومات حياته الضرورية، كالهواء، والماء، والضوء، والحرارة، والأرض وما عليها من نبات وحيوان، فالبيئة الطبيعية التي منحها الله للإنسان؛ ما هي إلا خصائص ليستثمرها ويحقق بها المنفعة لسد احتياجاته الرئيسية وإقامة حضارته على مر العصور[3].

أولًا: الموقع الجغرافي والفلكي.

أ- الموقع الجغرافي:

لتحديد إقليمًا جغرافيًا كموطن أصلي للمغول، يمكن اعتبار هضبة منغوليا بقسمها الجبلي والصحراوي الموطن الرئيسي[4]لشعوب الجنس الأصفر الذي كان يسمى بين المسلمين بأسماء عامة كالمغول والتتار والتتر[5]، كانت منغوليا التي امتدت من أواسط آسيا[6] حتى جنوب سيبيريا[7]، وشمال التبت[8] وغرب منشوريا[9]، وشرق تركستان[10]، بين

---

(1) محمود أبو العلا: **الفكر الجغرافي**، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 1997، ص6- 7.

(2) محمود أبو العلا: **الفكر الجغرافي**، ص52.

(3) فتحي محمد أبو عيانه: **دراسات في الجغرافيا البشرية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1989، ص29.

(4) محمد صالح داود القزاز: **الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، مطبعة القضاء والنجف**، 1390هـ/ 1970م، ص4.

(5) رزق الله منقر يوس الصيرفي: **تاريخ دول الإسلام**، المجلد الثاني، طبع بمطبعة الهلال بالفجالة، مصر، 1390هـ/ 1970م، ص276.

(6) **آسيَا:** هي كلمة يونانية، فقد كان اليونان يقسمون المعمور من الأرض بثلاثة أقسام: لوبية، وأورفي، وما استقبلهم من المشرق يسمى آسيا وذلك أن رقعتها أضعاف الآخرين للمزيد من التفاصيل راجع، الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي) ت626هـ: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، الجزء السابع، 1995، ص54.

(7) **سيبيريا:** هي منطقةٌ جغرافية واسعة الانتشار تغطي مساحة أربعة عشر مليونًا ونصف مليون كيلو متر مربع ويقدر هذا بتسع مساحة العالم الكلية، تشمل كامل منطقة آسيا الشمالية، ظهر الاسم سيبر أول مرة في تاريخ روسيا عام 1407م إلا أن الروس عرفوا ذلك البلد قبل ذلك بكثير وتمتد من جبال الأورال غربًا إلى المحيط الهادئ شرقً، للمزيد من التفاصيل عن تاريخ سيبيريا تابع، جيرمايا كيرتن: **رحلة إلى جنوب سيبيريا المغول وديانتهم واساطيرهم**، ترجمة عدنان خالد عبد الله، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، الامارات، 1430هـ/ 2009م، ص22-25.

(8) **التبت:** هي بلد بأرض الترك، دولة في جنوب غرب الصيم مشهورة باسم هضبة التبت، ابن عربشاه (أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم شهاب الدين) ت854هـ: **فاكهة الخلفاء**، تحقيق وتعليق أيمن عبد الجابر البحيري، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1421هـ/ 2001م، ص523.

جبال ألتاي غربًا[11]، وجبال خنجان Khingan شرقًا،[12] أو شامو والتي ليست إلا سهًلا متسعًا مسطحًا أو متموجًا تغطية طبقة من الحصباء شديدة الصلابة قد جردتها الرياح من مواد دقيقة من طين ورمل ومن تحتها تظهر في بعض الجهات مساحات من الصخور كالجزر في البحار[13]، ، فهي منطقة بها القليل من البحيرات وبعض الينابيع، وقد عاش المُغول على ضفاف نهر أونون وكيرولن[14] حيث يقعا الى الشمال من صحراء جوبي[15] ،وقد وقعت بلادهم بوادٍ غير ذي زرع، فكانت تحده من الناحية الشرقية بلاد الخطا[16]، ومن الناحية الغربية بلاد الأويغور[17]، ومن الشمال بلاد القرغيز[18] وسلنكاي[19]، ومن الجنوب تنكت والتبت[20][21]، والتي قد اتخذها التتار منطقة للسكنى، ولذلك فإن أقل ما

---

(9) **منشوريا Manchuria:** هو أسم تاريخي يعود إلى منطقة جغرافية واسعة تقع في شمال شرق الصين، وقام جنكيز خان بغزوها عام 1211م، ونجح أيضًا في تدمير حصونها فأعلنوا ولائهم لجنكيز خان والطاعة له، جون مان: **جنكيز خان الحياة والموت والانبعاث**، ترجمة حسن عبد الحميد عويضة، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، الامارات، 2013، ص423.

(10) تركستان Turkestan: هي اسم جامع لجميع بلاد الترك وبها جبل زانك وجبل النار، وهي منطقة في آسيا الوسطى يحدها من الشمال سيبيريا ومن الجنوب باكستان وأفغانستان وإيران ومن الشرق صحراء جوبي ومن الغرب بحر قزوين، ابن عربشاه: **فاكهة الخلفاء**، ص523؛ جون مان: **جنكيز خان**، ص 424.

(11) **ألتاي Altai:** سلسة جبلية تقع في وسط آسيا وتمر عبر روسيا والصين وكازاخستان، جون مان: **جنكيز خان**، ص 421.

(12) مصطفى طه بدر: **محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول**، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999, ص73؛ **"جبال خنجان Khingan":** تقع في إقليم وسط آسيا ويشمل هذا الإقليم هضبة التبت المرتفعة والحوض الكبير الذي يمتد من هضبة بامير في الغرب إلى جبال خنجان في الشرق، يوسف عبد الحميد فايد: **جغرافية المناخ والنبات**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1971، ص221.

(13) مصطفى بدر: **محنة الإسلام الكبرى**، ص73؛ محمد فتحي أمين: **الغزو المغولي لديار الإسلام**، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، 2005، ص28.

(14) **نهر أونون Onon:** ينبع من المنحدرات الشرقية لجبال خنتي وإلى الجنوب مباشرة من روسيا ويعد أحد الأنهار الأساسية في آسيا حيث يمتد داخل كلا من منغوليا وروسيا، طوله حوالي 818 كم.، جون مان: **جنكيز خان**، ص421.

(15) سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي: **المغول بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية**، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1990، ص12.

(16) **الخطا:** هي قبائل سكنت شرقي إيران في عهد السلاجقة، وأقاموا دولة سنة 518هـ وكانت بين ممالك المغول وخوارزم وقضي عليها سنة 609هـ. ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحي القرشي) ت749: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق كامل سلمان الجبوري، الجزء الثالث ممالك الشرق الإسلامي والترك ومصر والشام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ، ص101.

(17) **الأويغور Uighurs:** جماعة عرقية تركية عاشت في أوربا الشرقية ووسط آسيا، يعيشون اليوم في منطقة شينجيانغ في جمهورية الصين الشعبية، جون مان: **جنكيز خان**، ص416.

(18) **القرغيز:** هم قبائل من الأتراك ينزلون في أعالي نهر ينيسي وأتخذ أميرهم لقب "خاقان" في القرن الثامن، لم يشتهروا بالسياسة إلا حوالي سنة 266هـ/ 840م عندما انتزعوا أرض الأويغور في منغوليا، امتدت بلادهم حتى المحيط، ولم يلبث الخطا ان طردهم من منغوليا في أوائل القرن العاشر الميلادي، واخيراً خضعوا للمغول زمن جنكيز خان سنة 615هـ/ 1218م، أمين: **الغزو المغولي لديار الإسلام**، ص25.

(19) **سلنكاي:** يعد نهر رئيسي من أنهار قراقورم، ويتدفق إلى بحيرة بايكال، والنهر الثاني يسمى توغلا ويتصلان معًا في موضع يقولن له قملان جو، الجويني (علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين بن محمد) ت683هـ: **تاريخ فاتح العالم جهان كشاي**، تحقيق، محمد بن عبد الرحمن القزويني، ترجمة، السباعي محمد السباعي، ط1، مج1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007، ص189.

(20) الجويني: **تاريخ فاتح العالم جهان كشاي**، ص62.

(21) **التبت:** هي بلد بأرض الترك، دولة في جنوب غرب الصين مشهورة باسم هضبة التبت، ابن عربشاه: **فاكهة الخلفاء**، ص523.

يقال عنها إنها منطقة غاية الصعوبة، ولا يقدر على الإقامة فيها إلا أُناس ذو طبائع خاصة، ولديهم قدرة عالية على التعايش وسط ظروف معيشية صعبة[22]، وذلك بسبب كثرة جبالها وقلة أنهارها ومناخها القاسي[23]، فإن معظم الأراضي التي عاش فيها التتار والمغُول أراضي حمراء غير صالحة للزراعة[24].

ب- الموقع الفلكي:

فقد عاش المغول في الهضبة الآسيوية الشاسعة، التي تمتد من أطراف الصين[25] إلى أواسط آسيا، وتشتمل جغرافيتها على عدد من خطوط الطول ودوائر العرض؛ ولهذا تختلف فيها البيئة والمناخ والتضاريس، وتغلب عليها الصفة السهوبية ذات المراعي المتغيرة [26] ، إذًا هم شعوب بدوية يحلون ويرتحلون وهم في شقاء[27].

تقع هضبة التبت جنوب غرب الصين الشعبية، وتعد أكبر هضاب العالم وتشغل ربع مساحة البلاد، ويزيد ارتفاع منسوبها على 12 ألف قدم فوق مستوي سطح البحر، وفوق سطحها قمم جبلية عالية وتعرف بهضبة التبت، [28] تمتد التبت بين دائرتي عرض 27-44 شمالًا وخطي طول 71- 108 شرقًا، أما منغوليا تمتد شمال الصين الشعبية بين دائرتي عرض 42-53 شمالًا، وخطي طول 88- 120 شرقًا، وتبلغ إجمالي مساحتها نحو مليون ونصف كم2، 605 ألف ميل مربع [29]، إن هذا الامتداد الكبير للموقع الفلكي تسبب في أن جعل المنطقة مشتملة على أنواع مناخية عديدة تتدرج من المناخ المداري المطير إلى المناخ القطبي، كما أن امتداد اليابس الآسيوي امتداد واسعًا حول خط عرض 30درجة شمالًا وإلى الشمال منه كان من أهم العوامل المؤثرة في مناخ القارة بسبب وجود

---

(22) طه عبد العليم رضوان: **في جغرافية العالم الإسلامي**، ج1، الطبعة الخامسة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1991، ص143.

(23) إبراهيم مرجونة: **المغول والحضارة الإسلامية رحلة المغول من الاستكبار إلى الانصهار**، تقديم، أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010، ص33.

(24) البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد) ت440هـ: **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، دار المعارف العثمانية، الهند، 1985، ص160.

(25) **الصين:** بلاد في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشماليها تقع الترك وسميت بذلك لأن صين بن بغير بن كماد أول من هلها وسكنها للمزيد راجع، ابن عربشاه: **فاكهة الخلفاء**، ص540.

(26) إبراهيم احمد العدوي: **العرب والتتار**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المكتبة الثقافية، القاهرة، 1963، ص25؛ عبد الحميد العبادي، وآخرون: **الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها**، طبع بمطابع مصر تحت الحراسة، وزارة التربية والتعليم، 1954، ص281.

(27) ابن فضلان (أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد) ت309هـ/921م: **رحلة بن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة**، تحقيق سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1379هـ/ 1960م، ص91.

(28) محمد خميس الزوكه: **آسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية، المزاريطة، 2000، ص219.

(29) محمد خميس الزوكة، **آسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، ص 269.

الجبال المرتفعة إلى الجنوب منه، وفي فصل الشتاء تؤدي الظروف القارية إلى تكوين نطاق من الضغط المرتفع فوق قلب القارة ويتميز الهواء ببرودته الشديدة وجفافه مما كان له تأثير قوي على المناخ[30].

ثانيًا: التكوينات الطبيعة والتضاريس المناخية لأراضي منغوليا

تعد معرفة التضاريس أمر بالغ الأهمية، فهي تحدد إلى أي مدى يمكن إقامة مستوطنات بشرية، وفهمها يعد أمر أساسي للإستراتيجية الدفاعية والهجومية لساكني المنطقة على حد سواء، كما أن التضاريس مهمة في تحديد أنماط الطقس فهي تؤثر فيه، فقد تتجاور منطقتان قريبتان من بعضها البعض جغرافيا، ولكن تختلفان جذريًا في مستويات أو توقيتات هطول الأمطار وامتازت الأراضي المنغولية بالتنوع في التضاريس، فيوجد بها الجبال الشاهقة، والسهول المنتشرة، والصحاري المنبسطة الواسعة، فبلاد المغول معروف أنها: "قليلة المياه كثيرة الجبال، صعبة المعيشة"[31].

تتميز الأراضي المنغولية بالجبال الشاهقة ، وتغطي معظم مساحات أراضيها الحصباء الرملية، ويوجد بها غابات صغيرة وماعدا ذلك فهي لا تحتوي على أي اثر للأشجار، والأراضي الخصبة بها قليلة جداً لا تمثل واحد من المائة من أراضيها ، ومصادر المياه بها قليلة جدا ونادرة ، ولذلك فهي أرض رعوية ومراعيها كافية الى حد كبير الى مواشي أهلها.[32]، وفيها جبال كثيرة متصلة ببعضها البعض، يسكنها فرق من الاتراك كالمستوحشين[33]، وتوجد بها جبال شاهقة الارتفاع ، وتلال وسهوب مرتفعة أيضا، الصحراء بها منبسطة واسعة، فجبالها العالية توجد في الأجزاء الغربية والجنوبية الغربية، والشمالية والشرقية، كما توجد أيضا في الأجزاء الشمالية والشرقية من البلاد، يتراوح ارتفاعها ما بين 3300 قدما الي 10.000 قدما فوق سطح البحر، والمناطق المنبسطة بها تقع في الي الشرق من البلاد[34].

لقد كان للمنخفضات والصحاري نصيب داخل الأرض المغولية[35] إذ انه يمكن تقسيم أرض منغوليا إلى قسمين: قسم شمالي غربي به جبال كثيرة مرتفعة، توجد بينها

---

(30) يوسف عبد الحميد فايد: **جغرافية المناخ والنبات**، ص199.

(31) الأصطخري (أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي) ت النصف الأول من القرن الرابع الهجري: **مسالك الممالك**، تحقيق، محمد جابر عبد العال، راجعه، محمد شفيق غربال، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1961، ص166.

(32) سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي: **المغول بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية**، المملكة العربية السعودية، الرياض' 1990، ص20.

(33) القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) ت 682هـ: **آثار البلاد واخبار العباد**، دار صادر، بيروت، 1988، صـ 609.

(34) سعد بن حذيفة الغامدي، **المغول وبيئتهم الطبيعية**، صـ 24.

(35) إبراهيم مرجونة: **المغول والحضارة الإسلامية**، ص50

هضاب ووديان تغطيها الحصباء، وقسم جنوبي شرقي منخفض ويشمل هذا القسم صحراء جوبي أو شامو وهي ليست الا سهل مسطحا متسعا على شكل هضبة مموجه، تغطيها طبقة من الحصباء شديدة الصلابة[36]، يبلغ ارتفاعها من 2700 الي 4500 قدم[37]،ونتيجة حتمية لهذه التضاريس، يسكن الاتراك في الجبال والوهاد والآجام ولم يعتادوا السكن في القري والمدن[38]، أصبحوا من محبي الجبال المنيعة[39]، وهكذا نري ان البيئة الجغرافية المغولية كانت متضمنه لكل مظاهر السطح، من هضاب، صحاري، أودية، جبال مجهولة وعرة[40]، ومسطحات مائية أيضا وكل هذا كان له اشد الأثر على مناخ المنطقة.

كان لمظاهر السطح تأثيرها القوي على المناخ حيث إن جبال الأورال عملت على صد تقدم الهواء القطبي البحري القادم نحو سيبيريا من الغرب، والرياح القوية هذه قد تقوم بمنع وجود نباتات غزيرة النمو، طويلة الجذوع، عريضة الأوراق، وتتحكم أيضًا في الحد من نمو الأشجار بصفة عامة[41] ،فالأقاليم النباتية ما هي إلا صور مناخية[42].

ثالثًا: المناخ في منغوليا وأثرة على المُغول.

يعتبر المناخ العنصر الأساسي في بناء البيئة الجغرافية وتحديد خصائصها؛ فهو يعكس تأثيراته على الحياة العضوية[43]،فارتباط المناخ بالإنسان يعد من المراحل الأولى للحضارة البشرية[44]، وتعد أيضًا خطوط الطول ودوائر العرض أكبر مؤثر في المناخ، ويكون التأثير عميقًا على مناخ الأرض، ونظرًا لذلك فقد انفرد مناخ منغوليا وبلاد الصين بالتنوع، نظرًا لكثرة خطوط الطول ودوائر العرض[45]،فمناخ منغوليا متطرف جدًا وشديد التباين من حيث اختلاف درجات الحرارة في الليل والنهار، صيفًا وشتاءً[46]، وهو متدرج

---

(36) فؤاد عبد المعطي الصياد: **المغول في التاريخ**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1980م، صـ31.
(37) إبراهيم مرجونة: **المغول والحضارة الإسلامية**، صـ 50.
(38) الهمذاني (رشيد الدين فضل الله) (ت 718هـ): **جامع التواريخ تاريخ المغول الايلخانيون تاريخ هولاكو**، المجلد الثاني، الجزء الأول، نقله الي العربية، محمد صادق نشأت، محمد موسي هنداوي، فؤاد الصياد، راجعه وقدمه، يحيي الخشاب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1949، صـ 212.
(39) إبراهيم مرجونة، **المغول والحضارة الإسلامية**، صـ 51.
(40) إبراهيم مرجونة، **المغول والحضارة الإسلامية**، صـ 52.
(41) يوسف عبد الحميد فايد: **جغرافية المناخ والنبات**، ص300.
(42) يوسف عبد الحميد فايد: **جغرافية المناخ والنبات**، ص303.
(43) عبد علي الخفاف: **جغرافية العالم الإسلامي أسس عامة في المحيطين الطبيعي والبشري**، ط1، دار الشروق، 1998، ص71.
(44) يوسف عبد الحميد فايد: **جغرافية المناخ والنبات**، ص128.
(45) عبد الحميد العبادي: **الدولة الإسلامية**، صـ 281.
(46) سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي: **سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والاتهام**، دار بن حذيفة للنشر، الرياض، السعودية، 1981، صـ55.

أيضا في حالة من السوء والصعوبة تعصف الرياح بشدة[47]، وتهب بشدة عاتية لا حد لها معظم أيام السنة محملة الحصي وتحمله الي مسافات بعيدة ويكون من الصعب مواجهتها[48]، وتشغل المساحات الجبلية فيها مساحات كبيرة جدًا، وتتصف الحالة النباتية فيها بالفقر الشديد، ويغلب علية الصفة الصحراوية المجدبة[49].

ويكون شتاءها طويلا جدا وقاتماً وشديد البرودة[50]، كما ان الرياح والاعاصير الباردة تؤثر على الخيالة وهم على صهوات جيادهم، وعند هبوب الرياح الشديدة المحملة بالحصي يكون من الصعب عليهم مواصلة ركوب دوابهم، وعند اشتدادها أكثر فأكثر لا يملكون الا ان يلقوا بأنفسهم على الأرض متمسكين بها خشية ان تجرفهم الرياح مع ما تحمله من اتربة يصعب من خلالها الرؤية ايضًا[51]. فا المناخ في منغوليا لا يثبت على حال واحد حتى في أواسط الصيف، وأن الرعد والبرق الذي يؤدي بحياة الكثيرين لا يكاد ينقطع، والثلج يسقط بكميات كثيرة، والاعاصير باردة والرياح شديدة الهبوب إلى الحد الذي يصعب معها بقاء الرجل على سرجه[52] ، وبالرغم من شدة الرياح هذه وشدتها وقسوتها، إلا ان درجات الحرارة جاءت مرتفعة جداً، وفي فصل الصيف تكون شديدة الارتفاع[53]، ففي هضبة التبت نجد السلاسل الجبلية فيها تنتشر وتتباعد عن بعضها كما يزداد عرض الوديان العالية بين الحافة الجبلية شديدة الارتفاع التي لا يمكن أن ينمو على هذه الارتفاعات التي تتراوح بين 4000، 5000متر الا الحشائش الألبية بسبب ما تتعرض له من تطرف مناخي بين الحرارة الشديدة والبرودة القاسية[54].

وتشكل أوراسيا [55]واقعًا طبيعياً قاريًا؛ وتتميز بتباينات مناخية كبيرة، فاكثر من ثلث مساحة قلب القارة يسوده الجفاف، ويكون المناخ رطبًا في الحوافِ والأطراف الغربية والشرقية والجنوبية، فشرق القارة وجنوبها يخضعان لمناخ إقليم امطار الرياح الموسمية، ويكون مناخها قاري قاسي جدا، حيث أرقام البرودة القياسية في سيبيريا ثلاثة أرباع

---

(47) عبد الحميد العبادي: **الدولة الإسلامية**، صـ 281.

(48) عبد السلام عبد العزيز فهمي: **تاريخ الدولة المغولية في إيران**، دار المعارف، القاهرة, 1981، صـ 12.

(49) يوسف عبد الحميد فايد: **جغرافية المناخ والنبات**، ص351.

(50) ميشيل برونو: **أوراسيا قارة، امبراطورية، أيديولوجيا او مشروع**، ترجمة، معاوية سعيدوني، راجعه، جان جيور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، سلسلة ترجمان، قطر، 2021، صـ 36.

(51) سعد بن حذيفة الغامدي: **المغول بينتهم الطبيعية**، صـ 27؛ إبراهيم مرجونة: **المغول والحضارة الإسلامية**، ق، صـ 42.

(52) Howorth: henry, " **history of the Mongols**" London, 1988, vol iv, pp: 14;27.؛ عبدالعزيز فهمي: **الدولة المغولية**، صـ13.

(53) سعد بن حذيفة الغامدي: **المغول بينتهم الطبيعية**، ص28؛ إبراهيم مرجونة: **المغول والحضارة الإسلامية**، صـ 43.

(54) يوسف عبد الحميد فايد: **جغرافية المناخ والنبات**، ص354.

(55) **أوراسيا Eurasia:** كلمة مؤلفة من أوربا وأسيا وكانت تشير في الماضي إلى أراضي أوربا وأسيا مجتمعتين وامتدت ما يقارب 10,6% من العالم، وتشكلت بعد نحو 350 مليون سنة بعد اندماج القارات سيبيريا وكازاخستان والبلطيق، جون مان: **جنكيز خان**، ص29.

القارة[56]، وقد نتج عن هذا المناخ القاري تناقضات جغرافية واسعة النطاق، تخضع لمدى هائل من التفاوت في الأحوال المناخية، فهو شديد البرودة شتاءً، حار جدا صيفًا، تفاوت ملحوظًا في درجات الحرارة بين شديد الحرارة وشديد البرودة، ولهذا دخلت منغوليا في نطاق الأستبس، باستثناء هضبة التبت وهي صحراء جدباء[57]. ويصف ابن فضلان حالة المناخ القاري هذه بقوله: "رأينا بلداً ما ظننا الا ان باباً من الزمهرير قد فتح علينا منه، ولا يسقط فيه الثلج الا ومعه رياح شديدة ....." وان الأرض قد تنشق فيها اودية عظام لشدة البرد وان الشجرة العظيمة العادية لتنفلق بنصفين لذلك"[58]،ولم يتوقف الامر عند هذا الحد؛ بل لقد أطلق على هذه الأرض أرض الثلج، وذلك بسبب الصقيع وكثرة تساقط الثلوج، وكانت هذه الأجواء المناخية القاسية هي السائدة في منغوليا، الصين، ومناطق من الأستبس[59].

نرى أن البيئة الجغرافية كان لها تأثير على المغولي، فنرى أنها فرضت عليهم نظامًا حياتيًا مختلفًا وأسلوب معيشي معين، فتأقلم هؤلاء السكان مع الظروف البيئية رغم صعوبتها بل وأجبرتهم أيضًا على الانسجام معها لتستمر حياتهم[60]، فحياتهم كانت دائمًا صراعًا مع الطبيعة من أجل الحياة، وصراعًا مع بعضهم البعض من أجل الحياة أيضًا [61]، فنرى أن حياة الشعوب البدائية قد تأثرت كثيراً بالبيئة الجغرافية وبنمط حياتها البدوية والرعوية، وقد أثر ذلك على ارتباطها بالطبيعة كالخوف من بعض مظاهرها، والرغبة الملحة في تجنب مخاطرها، والحصول على أكبر قدر من نفعها[62]، فنرى أن المغولي في ظروف البيئة القاسية والعزلة التي فرضتها عليهم هذه الطبيعة، نجح في تطويع أغلب المعوقات التي واجهته، فدهن جسده بالشحم لكي يقي نفسه البرد القارص[63]، وكان رفيقه الدائم في هذا الصراع الأبدي مع هذه الظروف الخيل الذي قضى المُغولي معظم يومه ممتطيًا حصانه فكان مثل ظله، فهم فرسان مترحلين يعيشون في خيام ويعتمدون على

---

(56) ميشيل برونو: **أوراسيا**، صـ 36-37.

(57) جوزيف نيدهام: **موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين**، ترجمة محمد غريب جودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص،45.

(58) ابن فضلان: **رسالة ابن فضلان في**، صـ 83-86.

(59) إبراهيم مرجونة: **المغول والحضارة الإسلامية**، صـ 45.

(60) هربرت جورج ويلز: **معالم تاريخ الإنسانية**، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، المجلد الثالث، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، 1994، ص926.

(61) إبراهيم مرجونة: **المغول والحضارة الإسلامية**، ص52؛ محمد فتحي الشاعر: **مصر قاهرة العالم في عين جالوت**، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص12.

(62) يونس خضري محمود: **الديانة الشامانية والشامان عند المغول حتى وفاة جنكيز خان**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارة المصرية، العدد الثاني عشر، الجزء الأول، الناشر جامعة بني سويف كلية الآداب، محكمة، 2022، ص19.

(63) إبراهيم مرجونة: **المغول والحضارة الإسلامية**، ص53.

الخيول في طعامهم وتنقلاتهم وحروبهم فقد كانوا شعب في حالة تأهب دائمة يمتطي أفراده صهوات جيادهم طوال الوقت [64].

رابعًا: البيئة والمناخ وآثرهما على تربية الخيول.

نرى أن المناخ والتضاريس البيئية؛ يتحكمان وبشكل رئيسي في شكل الخيول وقدرتها على التحمل، فنرى أن الخيول في منغوليا استطاعت التكيف مع ظروف البيئة الصعبة والقاسية، فكان لها خصائص مكنتها من التلائم مع المناخ السائد، فكانت الخيول صغيرة وصلبة القوام، مكتسية بوبر ويصبح كثيفًا بسهولة في فصل الشتاء، وينبت لها شعرًا طويلاً يعرف بالريش وخاصة حول النتوء الذى يعلو الكاحل وحول العقب؛ ليعزل عنها الماء، لو رأينا الخيول في المناطق الحارة والجافة، نجد انها تتكيف ايضًا مع البيئة بما يناسبها ويجعلها قادرة على التحمل والبقاء، فنجد انها تمتلك أطرافًا نحيلة، وجلدًا رقيقًا، وتكثر الاوردة على سطحها؛ لتساعد في عملية التبريد لديها، وفى الوقت الحالي نرى أن الانسان لو ترك الخيول بدون تدخل في طبيعتها التي خلقت بها، وتوقف عن تقدين الدثار والمأوى الشتوي لها؛ سينبت لها كساء شتوي في مناطق معينة، ويسقط عن أخرى، لكن ما يفعله الانسان بتدخله حتمًا يثبط من قدرتها الطبيعية على التكييف[65]، فملكوا الدنيا في سنة واحدة ودوابهم التي تحمل أثقالهم تحفر في الأرض وتأكل شروش العشب ولا تعرف الشعير [66].

من خلال ما سبق يتضح أن: لقد كان المغولي قوة فاعلة ومغيرة ومستجيبة أيضًا، عندما بحث عن طعام وجده في النباتات والحيوانات البرية، واستطاع التكيف مع الأنواع التي وجدها والمتوفرة لدية فلكل بيئة جغرافية حياة نباتية وحيوانية خاصة بها فالجغرافيا ما هي الا علاقة متبادلة بين الانسان والبيئة التي تؤثر فيه ويتأثر بها، فالمغولي قد قام بمحاولات ناجحة لتطويع البيئة بين يدية، إن الخيول المغُولية استطاعت التكيف مع المناخ والبيئة القاسية، مثلها مثل المُغولي، تحتاج جميع الحيوانات إلى الغذاء لكي تستطيع البقاء على قيد الحياة، منها ما يتغذى على النباتات، ومنها ما يتغذى على الحيوانات، ومنها ما يتغذى على الأثنين معًا، ولكن الخيول المُغولية كانت لا تعلف فحينما يشتد عليها الجوع تقوم بالحفر في الأرض وتأكل الأعشاب، كما انها حملت صفات جسدية أيضًا كالمغولي

---

(64) ويلز: **معالم تاريخ الإنسانية**، ص926.

(65) إلين ووكر: **الحصان**، سلسلة الحيوانات، ط1، ترجمة رامي البيروتي، مراجعة اسامه المنزلجي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الامارات، 2010، ص30.

(66) ابن العماد (عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري) ت1089هـ: شذرات **الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق محمود الارناؤوط، ط1، مج 7، دار بن كثير دمشق، بيروت، 1986، ص131.

ساعدتها على البقاء في ظل المناخ والتضاريس القاسية وإلا كانت ستهلك من البرد حينئذ وتنقرض، ولا استطاعت أن تشق طريقها عبر السنين، ويخلدها التاريخ وظل اسمها مقرونًا ومرتبطًا باسم التتار والمغول إلى الآن.

الخاتمة

فهذا بحث عن" البيئة والمناخ وأثرهما على تربية الخيول في الدولة المُغولية (600-656هـ/ 1203- 1256م)"، وقد توصلت فيه إلى بعض النتائج التالية:

-البيئة الجغرافية المتطرفة فرضت نفسها على جميع الكائنات الحية في تلك المنطقة، كالإنسان، والحيوان، والنبات، فالمغولي وجد نفسه وسط بيئة قاسية لم ترحمه يومًا، فكان لزامًا عليه أن يتحمل ويتكيف وإلا فالموت الحتمي في انتظاره، بالرغم من الحياة القاسية التي أجبر عليها إلا أنه استطاع اختيار نمط حياته بالرغم من إنها لم تقدم له الكثير، فكان حظه وفيرًا من الحضارة فقد يشترك مجتمعان في بيئة واحدة ومع ذلك يمارسان أنماط مختلفة من الحياة، فقد يعتمد أحدهما على الزراعة والآخر على الصيد، فللبيئة المغولية حدود لا تسمح لاحد بان يتعداها فقلة المياه لم تسمح لهم بالاستقرار ودفعتهم إلى حياة التنقل والترحال.

-إن المناخ المتطرف قد شكل خطرًا على الحياة النباتية في منغوليا؛ بسبب التغيرات الفجائية في حالة الطقس من ارتفاع الحرارة إلى برودة تصل حد التجميد، فالنبات الذي يعيش في درجة حرارة تحت الصفر ليلاً، وتأتي عليه شمس مشرقة نهارًا يعرضه للتلف، أيضًا تحكمت البيئة الجغرافية في شكل النباتات التي تنمو فيها من حيث الشكل والحجم والذي يجعلها تتكيف وتتحمل ظروف الطقس القاسية.

- الخيول في منغوليا مثلها مثل الانسان، كانت البيئة هي المسيطرة عليهما لكي تستطيع العيش لابد وان تتكيف وتتحمل التقلبات الفجائية أيضًا، فكان لها صفات جسدية مختلفة عن باقي خيول العالم وهي صفات تتلاءم وتتناسب مع البيئة الجغرافية.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

1-الأصطخري (أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي) ت النصف الأول من القرن الرابع الهجري: **مسالك الممالك**، تحقيق، محمد جابر عبد العال، راجعه، محمد شفيق غربال، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1961م.

2-البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد) ت440هـ: **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله**، دار المعارف العثمانية، الهند، 1985م.

3-الجويني (علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين بن محمد) ت683هـ: **تاريخ فاتح العالم جهان كشاي**، تحقيق، محمد بن عبد الرحمن القزويني، ترجمة، السباعي محمد السباعي، ط1، مج1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007م.

4-ابن عربشاه (أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم شهاب الدين) ت854هـ: **فاكهة الخلفاء**، تحقيق وتعليق أيمن عبد الجابر البحيري، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1421هـ/ 2001م.

5-ابن العماد (عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري) ت1089هـ: شذرات **الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق محمود الارناؤوط، ط1، مج 7، دار بن كثير دمشق، بيروت، 1986.

6-ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحي القرشي) ت749: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق كامل سلمان الجبوري، الجزء الثالث ممالك الشرق الإسلامي والترك ومصر والشام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ .

7-ابن فضلان (أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد) ت309هـ/921م: **رحلة بن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة**، تحقيق سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1379هـ/ 1960م.

8-القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) ت 682هـ: **آثار البلاد واخبار العباد**، دار صادر، بيروت، 1988م.

9-الهمذاني (رشيد الدين فضل الله) (ت 718هـ): **جامع التواريخ تاريخ المغول الايلخانيون تاريخ هولاكو**، المجلد الثاني، الجزء الأول، نقله الي العربية، محمد صادق نشأت، محمد موسي هنداوي، فؤاد الصياد، راجعه وقدمه، يحيي الخشاب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1949م.

10-ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي) ت626هـ: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، الجزء السابع، 1995م.

ثانيًا: المراجع العربية:

11-إبراهيم احمد العدوي: **العرب والتتار**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المكتبة الثقافية، القاهرة، 1963م.

12- إبراهيم محمد على مرجونة: **المغول والحضارة الإسلامية رحلة المغول من الاستكبار إلى الانصهار**، تقديم، أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010م.

13- رزق الله منقر يوس الصيرفي: **تاريخ دول الإسلام**، المجلد الثاني، طبع بمطبعة الهلال بالفجالة، مصر، 1390هـ/ 1970م.

14- سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي: **المغول بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية**، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1990م.

15-ـــــــــ : **سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والاتهام**، دار بن حذيفة للنشر، الرياض، السعودية، 1981م.

16- طه عبد العليم رضوان: **في جغرافية العالم الإسلامي**، ج1، الطبعة الخامسة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1991م.

17-عبد الحميد العبادي، وآخرون: **الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها**، طبع بمطابع مصر تحت الحراسة، وزارة التربية والتعليم، 1954.

18-عبد السلام عبد العزيز فهمي: **تاريخ الدولة المغولية في إيران**، دار المعارف، القاهرة, 1981م.

19- عبد علي الخفاف: **جغرافية العالم الإسلامي أسس عامة في المحيطين الطبيعي والبشري**، ط1، دار الشروق، 1998م.

20-فتحي محمد أبو عيانه: **دراسات في الجغرافيا البشرية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1989.

21-فؤاد عبد المعطي الصياد: **المغول في التاريخ**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1980م.

22-محمد خميس الزوكه: **آسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية، المزاريطة، 2000م.

23-محمد صالح داود القزاز: **الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية**، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، مطبعة القضاء والنجف، 1390هـ/ 1970م.

24- محمد فتحي أمين: **الغزو المغولي لديار الإسلام**، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، 2005م.

25-محمود أبو العلا: **الفكر الجغرافي**، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 1997م.

26-مصطفى طه بدر: **محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول**، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.

27-يوسف عبد الحميد فايد: **جغرافية المناخ والنبات**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1971م.

28-محمد فتحي الشاعر: **مصر قاهرة العالم في عين جالوت**، دار المعارف، القاهرة، 1995م.

29-يونس خضري محمود: **الديانة الشامانية والشامان عند المغول حتى وفاة جنكيز خان**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارة المصرية، العدد الثاني عشر، الجزء الأول، الناشر جامعة بني سويف كلية الآداب، محكمة، 2022م.

ثالثًا: المراجع المعربة:

30-إلين ووكر: **الحصان، سلسلة الحيوانات**، ترجمة رامي البيروتي، مراجعة اسامه المنزلجي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الامارات، 2010م.

31-جوزيف نيدهام: **موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين**، ترجمة محمد غريب جودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.

32-جون مان: **جنكيز خان الحياة والموت والانبعاث**، ترجمة حسن عبد الحميد عويضة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، الامارات، 2013.

33-جيرمايا كيرتن: **رحلة إلى جنوب سيبيريا المغول وديانتهم واساطيرهم**، ترجمة عدنان خالد عبد الله، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، الامارات، 1430هـ/ 2009م.

34- ميشيل برونو: **أوراسيا قارة، امبراطورية، أيديولوجيا او مشروع**، ترجمة، معاوية سعيدوني، راجعه، جان جيور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، سلسلة ترجمان، قطر، 2021م.

35-هربرت جورج ويلز: **معالم تاريخ الإنسانية**، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، المجلد الثالث، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، 1994م.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

36- Howorth: henry, " **history of the Mongols**" London, 1988, vol iv,.